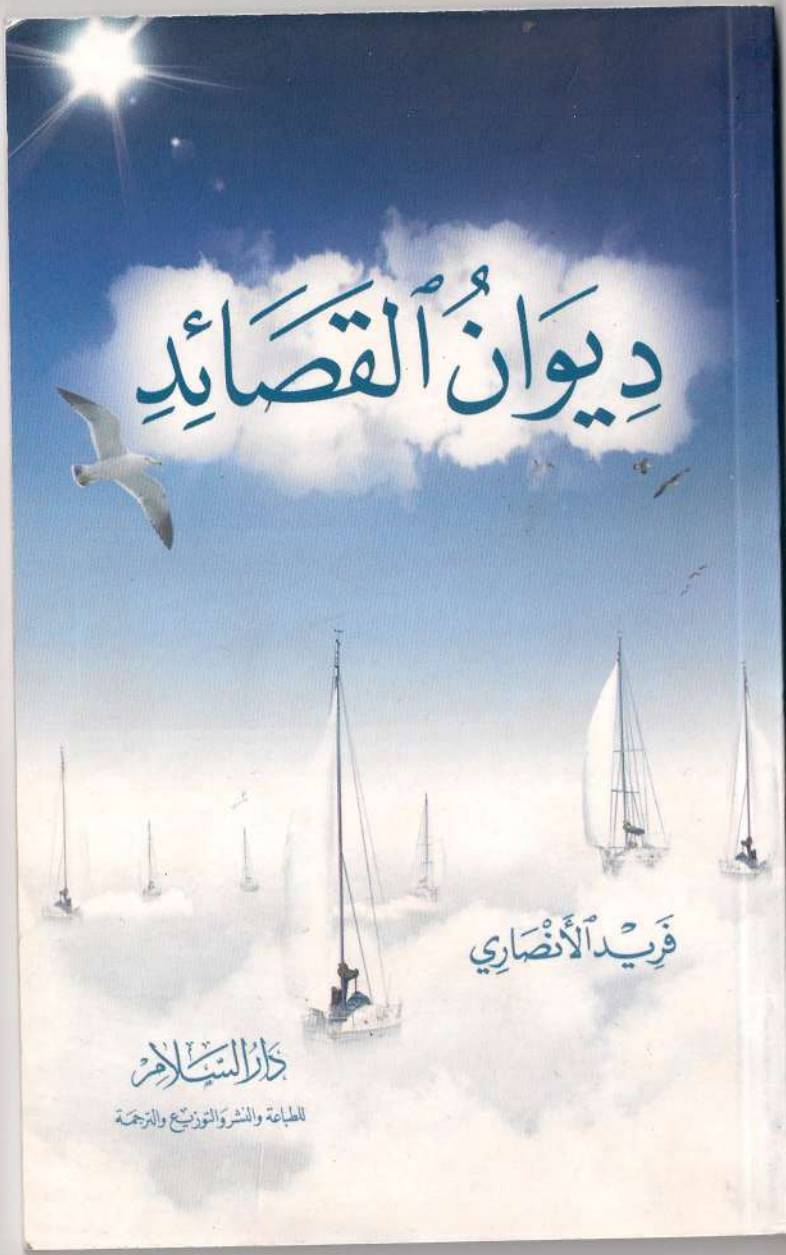
دِيوَانُ القَصَائِدِ
فَرِيد الأَنْصَارِي
دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

16

دِيوَانُ القَصَائِدِ

تأليف

فَرِيد الأَنْصَارِي

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة
للناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
صاحبها
عبد القادر محمود البكار

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية - إدارة الشؤون الفنية

الأنصاري ، فريد .
ديوان القصائد / تأليف فريد الأنصاري . - ط ١ - القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠١١م .
٨٠ ص ؛ ١٧ سم .
تدمك ٥ ٣٤ ٥٠٥٩ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث .
٨١١,٩

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م
تأسست قبل عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث ثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م هي عشر الجائزة تتويجًا لعقد كامل مضى في ممارسة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : القاهرة : ٤٠ شارع أحمد أبو العلا - المتفرع من شارع نور الدين بهجت - الموازي لامتداد شارع مكرم عبيد - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٨٧٣٢٤٦ - ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +)
فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)
فاكس : ٢٢٦٣٩٨٦١ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)
بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾

[إبراهيم: ٢٤ - ٢٧]

فِهْرِسُ المُحتَوَيَاتِ

الإهداء ٧

بطاقة ناخب ٩

أحلام ١٤

واشوقاه إلى البداية ١٨

مناجاة طيف ٢٢

امرؤ القيس يطلب ثأر أبيه ٢٧

تحية وداع ٢٩

رحلة المحراب ٣٣

بكائية على نهر أبي رقراق ٣٧

طللية بين الماء والنار ٤١

ولنا الغد ٤٥

الأغصان الشاحبة ٤٩

هذا اعترافي ٥٣

الديك والناقوس ٥٨

النشيد ٦٣
مدائن النحاس ٦٧
لوعة الشجر ٧٢
السيرة الذاتية للمؤلف ٧٦

* * *
* *
*

الإهداء

إلى قوافل المستضعفين...
الذين عرفوا فاغترفوا
ثم لبسوا الأكفان بأيدي اليقين
عسى أن يولدوا من جديد.

فَرِيدُ الأَنْصَارِي

بطاقة ناخب

* الوجه الأول:

اسـمي: غبي، قاطن في حيه الوضيـعْ
شاة كباقي الشاء لم تَحِدْ عن القطيـعْ
لم أسأل الرعاة يومًا: هل أتى الربيع؟
وإن ثـوت فينـا قـرون كلهـا شتـاءْ
أمضي كما الرعاة شاؤوا لا كما أشاء
قالوا: « كذاك طبعكم، فالشاء أغبياء »
وحينما يا سادتـي أردت أن أقـولْ:
« أود أن أختار ما أهوى من الفصول »
قالوا: « اعتراض طائش أتى من الغنَمْ »
« هل تحسن الشياه من قول سوى « نعم »!
وسرتُ في القطيع لا اعتراض، لا ندم
أُبـاع ثم أشتـرى كمـا اقتضـى الـزمـن
(تضحية) - كما حكوا - في صالح الوطن!

وقام منهم سيد يقرب الشياه
يرعى لها - كما ادعى - الحقوق في الحياه
مطالبًا بعودة الربيع، والمياه
فاستاقنا يا سادتي بمنطق حسنْ
حتى إذا صرنا أسارى كاهن الوثن
قال: اركعوا.. لا بد للربيع من ثمن!
لا بد للحياة كي تعود من سناءْ
والنور لا يكون دون دفقة الدماء
فأنتم القربان للربيع والضياء
لكنني وسائر الشياه في القطيعْ
لا شيء عندنا جديد ما عوى الصقيع
ما دامت المشتاة غيمًا يحجب الربيع
ما دام في القطيع من لا يلعن الصنمْ
ما دام ذا الغباء فينا معشر الغنم
نمضي ولا نقول من قولٍ سوى « نعم »!

* الوجه الثاني:

بأي ناب أم بأي مخلبِ
يحمي الحمى في الليل غدر ثُعلبِ؟
وكيف يسري في الظلام المرعبِ
سرب من الظباء جد متعبِ؟
يا « سيدي »!
يا من بَنَتْ لك السباع صرح مَحْتِدِ!
يا نكسة في قلب ضائع ومجهدِ!
لم يبق في خوافق الضعاف من دماءْ
لم يبق ما تمتص غير لوعة الشقاء
وغير قطرة وهونة من الدموعْ
قد بللت خدًّا نحيلًا.. فاسأل الجموع
من أي جمر، أو لهيب تستقي الشموع
شعاعها؟.. أليس من حرارة الضلوع؟
أليس من تحرق الورى الذي يجوع
لا شك تدري، أنت، أنت ذئبه الهلوع!

وحينما - واحرقتي - قد هدنا الضياعْ
وازَّلزلت جبالنا بصيحة الرعاع
قالوا: اهدأوا فاليوم جاء ناصر الجياع
ستشبعون كلكم في موسم الحصادْ
سيزهر الزيتون والليمون في البلادْ
فالسيد المختار سوف يكرم العباد!

* * *

يا « سيدي » ما الخبز وحده هو المراد
فإن لي كرامة لا بد أن تعاد
أريد أن أعانق الحياة في الضياءْ
وأن أرى فوق البروج راية السماء
تلوح دومًا كالشروق في صباح عيدْ
كبسمة البروق في سحابها الجديد
يا « سيدي » فالجوع ليس مألمي الوحيد
وهذه عقيدتي في سجنها العتيد
أريد أن أعيش كالنجوم، كالقمرْ

أريد أن أكون في الربيع كالشجر
أشدو، ولا أخاف من مصادر الزهَر
قالوا: فذا نصيركم، لا يرهب الصعابْ
وليس فيه مخلب ولا لديه ناب
الحلم فيه شيمة.. ما فيه ما يعاب
قد أدبر الدجى ولاحت بسمة النهارْ
فالسيد الجديد يا ورى لك انتصار
لكنه لما بدا تحقق الدمار
فسيدي الجديد لم يكن سوى حمار!!

الجرف: بذي الحجة ١٤٠٤هـ.

* * *
* *
*

أحلام

أملي!.. يا حلم النوى والجراحِ
يا حمامًا شدا بغير انشراحِ
لست أنسى.. قد طرت ليلًا عسى أن
أنْشَقَ النور في جبين الصباح
لست أنسى أمس الدُّجى، لست أنسى
كيف ألوت ريح الردى بجناحي
فلكم قد أتْعَبْتُ أجنحتي الكلمى..
فما أشجى قصتي في الكفاح
ولكم تُهْت عن حمائم سربي
وتدحرجت في مهب الرياح
كم مضت أحلام، فلم يبق إلا
ذكريات العذاب تحيي جراحي
تلك أيام قد مضت غير أني
لست أدري هل من شروق ماحي

هذه آمال تلوح، تباعًا
ثم تحيا في خافقي كالأقاحي
فلشذاها في القلب ألوان طيف
ولهواها على الحجا فعلُ راحِ
حيث تذوي حقائق الحس حولي
مثل ذوي الأحلام في ذهن صاحي
فإذا بالخيال عندي، وجود
أتمَلَّى بعَالَمِ الأشباح
وإذا بالقفار حولي رياض
وفؤادي كالبلبل الصداح!
غير أني لما أعود لصحوي
يتلاشى الستار عن أتراحي
ثم أهوي للقفر أعدو وحيدا
صائحًا، لكن.. لا صدى لصياحي
كبد هذه الحياة، فهلا
سلت عنها الأرواح بعد الرواح

فـابـنِ فيـهـا إذا تـشـاء قـصـورا

واشْـدُ فـيـهـا قصـائـد الأفـراح

إنـمـا الفـجـر فـي عـلاك غـروب

عبثًا تـحـظى يـا ورى بـارتـيـاح

مـا نـشـيـد الربـيـع إلا شـهـور

فـإذا بـالـنـشـيـد رجـعُ نـواح!!

وإذا بـالـزهـور تـمـسي هشيـمًـا

فسل الـريـح كـم رمـت لـلـبـطـاح

أمـلـي!.. هـذه الـحـيـاة كـمـا تـد

ري، فـهـلا كفـفـت عـن إلـحـاح؟

فلقـد صـار القـلـب يجـري هلـوعًـا

وغـزتـنـي الـرؤى بـأدهـى سـلاح

مـرهـق كـالـجـواد، أكـبـو مـرارًا

ثـم أعـدو وراء طـيـف الـنـجـاح

يـا إلـهـي قـد كَـلَّ خطـوي ولـكـن

بـك يبـقـى الثبـات حـتـى الفـلاح

فـلئـن أهـفـو عـنـد ذكـر جـراح

ثـم يجـنـي الـلـسـان غـيـر المـبـاح

فـرجـائـي فـي العفـو أقـوى بقـلـبـي

ويقـيـنـي فـي اللّـه نـور بسـاحـي

فاس: محرم ١٤٠٥هـ.

* * *
* *
*

واشوقاه إلى البداية!

على الدرب في ليليَ القاهر
ترددت كالبلبل الحائرِ
وقفت أضمد جرح السُّرَى
وما بي سوى فتنة العاثرِ
وقفت على حدب لاهثًا
وقد ضقت من خطويَ الخائرِ
نظرت إلى الأمس في حسرة
وكيف ارتحلت إلى حاضري
وكيف سألت الدجى عن غد
وقد أشرق الشوق في ناظري
أصيح متى أعبر البحر؟.. لا
أبالي بموج الرَّدى الهادرِ
وعندي من العزم طَوْدٌ عتيد
وقلبي له يقْظة الطائر

ولكنني بعد سعي دؤوب
دهى السير ما غاب عن خاطري
وما ذاك إلا لزاد غدًا
بقلبي كنبع الفلا الغائرِ
ومن زاده قل في سيره
فأتعس برجليه من سائرِ
وإذ عصف الهَوْلُ حول الورى
وهدته زمجرة الكاسر
وأومض سيف الردى في العلا
وهاجت بحار الدجى الغادر
وهبت عواصفه فجأة
تدوي على مسمعي النافر
غدا زورقي لعبة للمياه
وقد ضاع في موجها الزاجر
وصار يُطوِّح بي لطمُها
ولست بسبَّاحها الماهر

فـدب بـقـلـبـي حـنـيـن كـئـيـب
إلـى الـنـوم فـي الشـاطـئ الـسـاحـر
كـذا قـد وهـنـت فـوا حـسـرة
عـلـى عـزم أحـلامـيَ الـثـائـر
وكـنـت عـشـيـق الـسـمـا طـامـحًـا
إلـى أفْـق كـوكـبـهـا الـزاهـر
فـهـل سـوف أغـدو أسـيـرَ الـثـرى
أتـوق إلـى شـهـوة الآسـر؟
أأنـسـى عـهـودًا غـدت فـي دمـي
تـدق عـلـى قـلـبـيَ الـفـاتـر؟
أأنـسـى الـذيـن قـضـوا نَـحْـبَـهُـمُ
عـلـى عَـرْض بـحـر الـرَّدى الـسـافـر؟
وخـوض الـردى سـنـة فـي الحـيـاة
فـسـل عـن زمـان الـدجـى الـغـابـر
فـكـم مـن شـهـيـد تـلا شـدوه
عـلـى الحـزن فـي لـيـلـه الـسـاهـر

فـيـا ويـح ذا الـقـلـب مـن ضـعـفـه
ومـن فـخ أوهـامـه الـمـاكـر!
إلـهـي غـزتـنـي ريـاح الـخـريـف
ومـا كـنـت بـالـشـجـر الـصـابـر
ولـكـنـنـي فـنـن ذابـل
فـكـن لـي مـعـيـنًـا عـلـى كـاسـري
إلـهـي تـقـضـى سـنـا خـافـقـي
فـهـل لـي بـذا الـلـيـل مـن آخَـر؟
وهـل لـي - حـنـانـيـك - من عودة
إلـى زمـن الـفـطـرة الـطـاهـر؟
فـإنـي تـعـبـت ولـم يـبـق لـي
سـواك نـصـيـر فـكـن نـاصـري

فاس: ٤ صفر ١٤٠٥هـ.

* * *
* *
*

مناجاة طيف

لست أدري هل أنت في الكون تحيا
أم تراني المحموم في الهذيانِ؟
فإذا كنت في الوجود فإني
لست أدري هل في هواك مكاني؟
أم تراها أضغاث أحلام قلب
قد بدت كالسراب للظمآن؟
لست أدري هل أنت مثلي كئيب
أم تراني الفريد فيما أُعاني؟
ليس لي وصف عنك يملأ فكري
غير إيحاء الطيف للوَسْنان!
فإذا غبت عن تصور ذهن
فحقيق هواك في الوجدان
كلما سامرت النجوم حكت لي
عن فؤاد حلو العواطف حان

ذي خيال يطوف حولي كما طا
ف النسيم الشادي على البستان
ومتى ضاء الروض بالبدر ليلًا
عادني منك هاجس، فدهاني
ثم أمسي مسترجعًا لعنائي
وضياعي في وَحْدتي، وهواني
حيث أمضيت العمر في البيد أعدو
دون ظل الحنان، والإحسان
فإذا أنت في الفؤاد بديل
لفراغ الجفاف، والحرمان
وإذا بي أعدو وراءك، دومًا
بخيالي المعذب، الولهان
غير أني إذا وجدت رجائي
تائهًا في الأوهام، كالسكران
غصت في عمقي ثم سرت وحيدًا
معرضًا عن مباهج الخِلَّان

فإذا ما احتوى الوجوم حياتي

عدت يا طيف بالجوى لجناني!

ثم أوقدت فيه نار اشتياق

لربيع العواطف الجذلان

لست أدري ماذا تراك بقلبي

لست أدري ما أنت من أشجاني؟

أنت يا طيف في فؤادي سؤال

حائر.. فارث للهوى الحيران

أنت شوق إلى غد لم يزل في

غيهب خلف مشرق الأزمان

أنت في خاطري جميل.. ولكن

لم أزل منك هائج الأحزان!

أيها الطيف إنني اليوم أشدو

للجوى شدوًا نائح الألحان

هائما بالنشيد، لكن ترى هل

أنت تصغي للمنشد الهيمان؟

أيها الطيف ليتني كنت أدري

أين تشوي من هذه الأوطان!

ليتني أدري عنك شيئًا فأسلو

عن عجيج الرياح في وجداني!

أيها الطيف أنت رمز بأفقي

لربيع الشعور، والإيمان

فمتى يبزغ الشروق بكوني؟

فأرى منه بهجة الأكوان

ومتى يعبر النسيم فأصغي

منك للهمس الدافئ النشوان

ففؤادي روض بغير ربيع

ذابل الزهر، شاحب الألوان

هجرته الطيور إذ لم تجد همـ

ـس الصَّبا بين الدوح والأفنان

أيها الطيف إن هذا فؤادي

لك - إن تلقني - فؤاد ثان

فـابـن فـيـه الأحـلام فـهْـو رحـيـب

واشـد لـي، مـا تـهـوى بـه من أمـان

فـكـفـى بُـعـدًا!.. لا تـذرني وحيـدًا

إن صـبـري عـلى جوى القلب فـان!

فاس: ١٠ ربيع الأول ١٤٠٥هـ.

* * *
* *
*

امرؤ القيس يطلب ثأر أبيه

بـلاد تـغـذت مـن حـمـيء وأوحـالِ

تـعـربد كـالسـكـرى بـلـيـلة أهـوالِ

تـحـلـق غـربـان الفـجـائـع فـوقهـا

تـهـيـم كـمـا هـام الثـكالى بـإعـوالِ

ألا يـا امـرأ القـيس الذي غار نجـمه

لقد ضاع منك الأمر في خمرك الغالي

وفـي السـهـرات (اللنـدنيـة) كلمـا

رمتـك الغـوانـي الراقصـات بأذيـال

ودار بـبـاريس القـمـار كـمـا دارت

جـنـاحا ذبيـح بـارتـعاش وإجـفـال

وتشـطـح مـن هـول الفجيـعة باكيًـا

وقـولك يـا مخمـور ليـس كأفعـال:

« أتـقـتـلـني والْمَـشْـرَفِيُّ مُضَاجِـعي

ومُـسْـتَـنَّةٌ زُرْقٌ كـأنـيـاب أغـوال »

تنوح وتهذي بالوعيد وهذه

صعاليكهم بالقدس في حصنها العالي

فصرت تصلي في ضياعك ساكرًا

وقد هدك الإعياء من شطحة الحال

بدير لرهبان ومعبد كاهن

صلاة قريش الشرك في الزمن الخالي

فيبطلها (الفيتو) من الغرب تارة

أو الشرق إن لم يرضها الصنم الوالي

ألا أيها السكير قد خبت آملًا

فليست سيوف الفتح في ملك أنذال

٧ رمضان ١٤٠٥هـ.

* * *
* *
*

تحية وداع(*)

أنشكو فراقك للقافله

وقد مزقتها يد النازله؟

لقاء فراق، لقاء فراق

فهذي السنون بنا راحله

فأعمارنا سفر ينقضي

وأيامنا رحلة عاجله

ففيم الشكاة، وبعد غد

ستمسي كواكبنا آفله

أنعشق عشرة رابية

ستغدو أزاهرها ذابله

وتخرس أطيارها فجأة

فتصبح مقبرة خامله

(*) في وداع الحي الجامعي بفاس وكوكبة الطلبة التي فارقها الشاعر بعد التخرج من كلية الآداب سنة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

ستمحو الجميعَ ليالي الردى

وليل الردى وحشةٌ قاتله!

* * *

أجل، قد علمت بأن الحياة

نوائب تعصف بالسابله

ومهما اقتنى السَّفْرُ في السير لم

يعنهم سوى الزاد والراحله

فليست دموعي لعجاتها

بكاء على الشهوة الزائله

ولكنها فَرَق من فراق

لكوكبة الصحبة الفاضله

لمن عشت أشخاصهم في الفؤاد

فصاروا كذكرى الرؤى الحائله

وكانوا ربيعًا من الود والـ

ـعواطف، والألفة الحافله

إذا ما اجتمعنا إلى سمر

لآي من الذكر والنافله

علونا بأجنحة من سناء

عن الأرض، والعيشة الغافله

لنبحر نحو غريب البحار

نعانق أمواجها الهائله

فتحفظ عنا تراتيلنا

وترقص من وجدها مائله

سل الفجر في الحرم الجامعي

... عروس بروض السنا رافله

أذان كصوت الملائك، لم

تزل منه أذن الدجى ذاهله

وموكب نور يسير رويدًا

لينهل من رحمة وابله

صحاب.. لو اجتزت وحدي الطريق

لكانت خطاي بها فاشله

أجل سترى الأرض فصل الربيع

ولكنها دونهم قاحله!

صحابيَ عز الفراق، ولكن

كذا قد قضت قدرة فاصله

فحياكم الدين إذ قد قبضتم

على جمره بيد باسله

عزمتم على خوض بحر الردى

فلا لهو حتى تروا ساحله

فيا إخوتي هذه عبرتي

ودمعي لكم دعوة آمله

وداعًا.. وداعًا.. عسى نلتقي

بظل الفراديس في الآجله

بذي القعدة ١٤٠٥هـ.

* * *
* *
*

رحلة المحراب

نام الدجى فتحدثت شفة السكونْ

عن طيف صب ساجد رطب الجفون

وكأنما ألوت به كف المنون

نحو الثرى.. لكنه عبر السنين

فإذا الخلود بقلبه نور هتون

سبحان ربي.. إنه نور اليقين!

* * *

ما أتعس اللاهين في حمأ وطين!

جِيَفٌ ودود: ذاك حظ الغافلين

فارحل بروحك وامتط النبض الأمين!

في رحلة المحراب تختصر القرون

ويهي الزمان كأنه حُلْم حزين!

فإذا الجوانح جنة للعاشقين

املأ قداحك وارتشف!.. وضع الجبين!

سبحان ربي!.. تلك كأس العارفين

فإذا العواصف زمجرت، وعوى الصقيعْ
وإذا الحياة تعاسة، وإذا الربيع
ولّى.. هوى بظلامه قلب صديع!
لكن هناك بعالم الأبد البديع
قلب يسبح في سنى أفق وديع
ما زال يعلو عن ثرى العصف المريع
سبحان ربي.. رفقه حصن منيع

* * *

كم جادل الإنسان في أمر الوجودْ
ومضى يعربد في متاهات الجحود
فقضى كئيبًا دون آلاف السدود!
اسجد بمحراب الدجى، وضعِ القيود!
فإذا الجمالُ أضاء فهْو رضى الودود
فسلِ الحقائقَ نفسَها، وسل الوجود
سبحان ربي.. تلك نعماء السجود!

* * *

تفنى الذوات، ولا تعيها الذاكرهْ
وتضيع روح في دياج آسره
وبسجدتي أشواق روحي طائره
فبها أرى ذاتي صلاة حاضره
بعبادتي تغدو رياضي زاهره:
الضعف ليس يعي قواه الخائره
إلا أمام قوى البديع، القاهره!
« سبحان ربي » من فؤادي فائره!

* * *

وإذا ادلَهَمَّ الكون واكتأب البشرْ
واستوحش الإنسان من ملل السفر
طربت قوافلٌ ركعٌ وقت السحر
إذ سبحت معهم أفانين الشجر
فاسمع إلى أطيارها، وإلى النهَر
فهناك داود، حدا حتى غبر
سبحان ربي.. ذق لتدري ما الخبر!

تلك الليالي عاصفات جارفهْ
ترمي الورى بالنائبات الناسفه
فإذا القلوب بها حيارى، واجفه
يا صاح أقبل، فالبروق الخاطفه
تعمي العيون الحائرات، الراجفه
وهنا بمحرابي تموت العاصفه:
صمت وفكر في ظلال وارفه
- سبحان ربي - فهْي نجوى هاتفه!

بذي القعدة ١٤٠٥هـ.

* * *
* *
*

بكائية على نهر أبي رقراق

ما زلت أركض جامح الأشواقِ
حيران أبحث عنكِ في الأحداقِ
خمس وعشرون انتهين وإنني
مُهْر الوغى يكبو من الإرهاق
فسلي القصائد إن جهلت فإنها
دمعي المراق بسامر العشاق
وسلي الخريف رياحَه إذ لم تزل
تذرو بقلبي ميت الأوراق
ما زلت أركض نحو قلبي لاهثًا
مذ ضاع مني في دجى الآفاق
ما زلت أبحث في الصحاري والربى
وأسائل الأحزان في أعماقي
حتى انتهيت إلى الرباط وخافقي
لمَّا يزل في غمرة الأشواق

فإذا الصعاليك الذين لقيتهم

في البيد، ألقاهم بكل زقاق!

وإذا بهم في كل (دوار) غدوا

كابوس رعب للرباط (الراقي)!

بئر معطلة وقصر شامخ

وتجارة بالدين في الأسواق!

عفن نقي ذاك وشم مدينتي

باريس عاهرة بذي الأنفاق

مدن الدخان سجون قلب شاعر

قد أحكمت أمراسها بخناقي!

سبعون سورًا حيث سرت تحيطني

وأشعة فيها تشدُّ وثاقي!

يا صاح عرج فالأصيل كآبة

تبكي الديار على « أبي رقراق »

فسل المياه إذا تلاشى نورها

عند الغروب بمأتم الإشفاق

سلها عن الأشجان فهي عليمة

بقرارها المغمور بالأشواق!

يا نهر هل ما زلت مثلي ذاكرًا

زمن الربيع الرائق الإشراق؟

أتُراكَ تذكرُ كيف ولّى وانقضى

واختُطَّ آثارًا على الأوراق!

يا نهر ما طب الفؤاد إذا اشتكى

- عبر المنافي - من شجون فراق؟

ما زلت أركض كل يوم باحثًا

عن موطني في لهفة المشتاق

قد أنكرتني ذي المدائنُ كلُّها:

(قف!.. أنت تحيي غابر الأخلاق!

أسطورة!.. أتراه يحيا مَنْ قضى؟

أبحر، إذن لجزائر الوقواق!)

هلَّا أبا الرقراق أخبرت الذي

ستر الضياع بزيه البراق

وأتى الحياة بخافق مستورد
راضٍ يعيش بذلة الإخفاق!
أني فؤاد للحياة مغرد
لم أرض غير ربيعها الغيداق
فاقنع بمشتاها ذليلًا في الورى
يا راضيًا بخبائث الأرزاق!
والبس جلود الغرب وارغ رغاءه!
واصنع مشاعر ذلة ونفاق!
لكن قلبي سوف يبقى حالمًا
بِسَنَى الشروق الرائق الرقراق
ولسوف يبقى باحثًا ومسائلًا
ليل الأسى، وهواجس الآراق!
حتى يطل غد اللقاء وينتهي
ركض الفؤاد اللاهث الخفاق!

الرباط: فاتح ربيع الأول ١٤٠٦هـ

* * *

طلَلِيَّة بين الماء والنار..

الشوق يلهث في فؤادي كاللظى
وأنا المعذب تائه في فدفدِ
تلك الرمال زواحف والريح تر
مي بالنذير الغاضب المتوعد
هجر اليمام جريده لما ذوى..
ومضى يُحلقُ في السراب الأبعد
عفراء ماتت والديار أحالها
زحف السنين بِكرِّها المتجدّد
والشاعر المجنون يركض وحده
ويضيع شعرًا في الصدى المتردد
متلفعًا بالريح يرسل خطوه
سعيًا وراء سرابه المتبدّد
صحراء لاهبة تبخر ماؤها
والجن في أغوارها لا تهتدي

قـدر الـفـؤاد عـبـورهـا مـتـفـردًا

بـجـواه يـسـفـر نـحـو أحـلام الغـد

تـلـك العشـائـر في السفار تمزقـت

وأراك تسـأل عـن سـرى ظبـي ردي

ضـاعت خطـاك وأنت تسـأل ذاهـلًا

بـقـفـار قـلـبـك عن هـوى فنن ندي

نـخـل الطريق عـرائـس مـسـحـورة

ضـاء الجمـال بـتـمـرها الـمـتـورد

وأراك تـجـهـد لـلـحـاق بـظـلـهـا

عَـدْوًا عـلى جـمـر النـوى المتوقـد

حـتى إذا لاحـت بـقـرب لـم تـجـد

إلا السـراب يعـذب القلـب الصدي

آه لـو اجـتـزت المـسـافـات الـتـي

قـد حـرقـت كـبـدي ولـمَّـا أهـتـد

لغـرسـت قـلـبـي فـي الربيـع فسيـلة

فـي غـابـة زرقـاء تـورق فـي غـدي

كالصبح أشرق في الضباب على الربى

أمـتـص أنـداء الصَّـبـا الـمـتـودد

فـالجـدب أَهْـلَـكَ واحـتي فتطلعت

عـيـنـاي مـن بعـد العجـاف لمنجد

ورؤاي أضـغـاثًـا تـلـوح ولـم يـزل

يـعـقـوب في حـزن الفـراق الأسود!

يـا أيـهـا الحـلـم الذي قـد أشـرقـت

غـابـاتـه فـي أفْـقـهـن الـمـرعـد

إنـي أصـارع فـي المـفـاوز وحـشـة

هـوجاء تعصف في فـؤادي المجهد

فـمـتى ستبـزغ في الأعـالي بـرعمًـا

كـالفجر يورق في اخضرار المولد؟

مـا زلـت أسرب في الليالي مصحـرًا

وأسـف هـاجـرة السفـار السـرمدي

فـرس تتـابـع ركضـه، فترى أيـبـ

ـلـغ دوحة الجبـل الخصيب المرغد

أم أنه سيذوب في وهج الجوى

ويموت يلهث دون ظل المورد؟

طنجة - الجرف: بذي الحجة ١٤٠٦هـ

* * *
* *
*

.. ولنا الغد

مزقْ ستارك وانتفضْ فلقد خبا

إيمان قلبك والدجى متلبدُ

ماذا استفاد النور من حرف غدا

متسترًا، وإلى السلامة يخلد؟

أوقدْ مصابيح القصيدة واحترق!

فالنور من لهب الجوانح يولد

زيتونة القرآن أشرق طلعها،

من زيتها حرف الهداية يوقد

دلس الحياة غواية محمومة

وشروقها في خفقة تتهجد

وطنَ الدياجي هل بتيهك شمعة

لم تَخْبُ إذ عصف الصقيع المرعد؟

وطن القروح تراك تحلم بالشفـ

ـاء، وتسأل الليل الثقيل: (متى الغد)؟

جرثومك العادي شيوعي غدا

مستهترًا بك حيث ولّى يفسد

- وطني - ففيك نفيت عنك.. ترى أقد

يبقى لخلك في قبورك مرقد

ها كل شيء فيك ينكر ذاته:

الماء، والشجر الكئيب المجهد

واللون، والذوق المغرب، والحجا

والنوم، بل حتى الرؤى تستورد

هذا الهواء تسممت أنسامه

لما تثاءب فيه دُبٌّ ملحد

فإذا الأذان تفجرت أحزانه

ضج السعار بكل كلب يجحد

وغدا النباح صدى يطوق مسجدًا

لما تكلم منبر متعبد

بلدي الحبيب، أهكذا قد أصبحت

(لاتٌ) و (عزى) فوق أرضك تعبد؟!

يا أيها الحلف المحاصِر دعوة

مهلًا ففي (شعب) الحصار (محمد)

فنشيد (يثرب) موعد لغد السنى

ما ضاع للجبار قبلك موعد

إن الشروق ليفضحنَّ عصابة

بشقاء شعبكِ - يا بلادي - تسعد

دانت لفكر - دون نورك - شائهٍ

وجبال أرضك من ذراها تشهد

هل بعد هذا في الحياة خيانة؟

أتعس به من مجرم لا يسجد!

عفوًا قريضي إن نزلت هنيهة

كرا على فكر قلاه المَحْتِدُ

ولقد نذرتك بلبلًا متعبدًا

تحدو قوافل ركع وتغرد

تغشى الخمائل مسحرًا وتهيم في

ذكر الإله فروضها لك مسجد

وطني فإن يعبث بزهرك ثعلبٌ

فالرجس في شمس الهدى يتبدد

والضيم في الآفاق غيم عابر

لدجاه يوم زائل، ولك الغد!

الرباط: ١٤ رجب ١٤٠٧هـ

* * *
* *
*

الأغصان الشاحبة

محاجرك الآلام والغصص النُّكْدُ

وأشواقك الأزهار يلسعها البردُ

فكيف يغني للرياحين بلبل

ذوى قلبه الغريد واحترق الوجد

وصوحت الأغصان حول بحيرة

غدا ماؤها غورًا، وطيني لها سد

ولولا ندى لمَّا يزل بمدامعي

ينز على هون فينتعش الورد

لأقفر فخاري، وصار حطامه

رميمًا، وحتمًا سوف ينقطع الوِرْدُ!

* * *

فما لفؤادي شد رحل إرادة،

لقطع صحار فيه والريح تشتد

فلما خطا نحو المفاوز أرهقت

خطاه اللظى والشوك والحجر الصلد

فوا حسرة! كيف الغصون تخاف من

لهيب به الأوراق يفتحها البرد؟

وتدمى به الأكباد وهي تبثه

جوى طعمه الوِرْدُ المجنح والشهد

فيا عابري الصحراء والليل ساجد

لكم في السرى أنس ولي في الثوا جهد

تزملني الأحلام والعود شاحب

وأغفي على رسلي ويطلبني اللحد

وقافلة العشاق يحدو حمامها

قلوبًا، وإني ليس في الغصن ما يحدو

فيا قلب نار الطور للدوح مولد:

ربيع ولا صيف يُحرِّقُه بعد

ودون حماها فدفدٌ متغرب

تخاف به الأغوال والجن والأسد

وزادك في الضرب اصطبار، فإنما

سفاري بعيدٌ في الفؤاد، ولا بعد

وسائلتي: من يمسك النار باسمًا

ويرحل في البيداء والليل مسود؟

فقلت: رجال تعرف الريح صوتهم

إذا بكت الآصال والصبح إذ يغدو

فهلا سألت الليل كيف مسارهم

إلى حيث يفنى الرسم والطود ينهد

ذريني فأنت الوهم يثقل خطوتي

وأنت إذا هبت رياح الهوى قيد

ألا فاشهدي أني خرجت إلى الوغى

فلا عاد لي بعد ارتداء الردى غمد

سأرحل عن ذاتي وأترك شاطئًا

به شجر الصلصال يجرفه المد

وأستمطر الأنواء أطفئ لوعتي

ونوء الهوى يهمي وليس به رعد

رحيلًا إلى أن ينمحي العود في السرى

فليس سوى المعبود يفنى به العبد

فنـاء عـن الغـاب المـدجج بالدمـى

وعـن كمـد يرمى بـه الصنـم الوغـد

إلى أن يذوب الصخر في لجة اللظى

وتحتـرق الألـوان والبـغـض والـود

وتنـدثـر الآثـار فـي مـوج سجـدتي

وتـغـرق أسـوار الفـؤاد فـلا تبـدو

رحيـلًا على بـحـر الليـالـي فـربـما

تُحرَّقُ فُلْكِي ثـم يختـتـم السهـد

وتـرفع أقـلام وتـطـوى صـحـائـف

فيغـمـرك المـد الـذي ليـس يـرتـد!

مكناس: ١٩ ذي الحجة ١٤٠٧هـ.

١٥ غشت ١٩٨٧م.

* * *
* *
*

هذا اعترافي!..

رسالة إلى مجاهدي أفغانستان

يـا شـعـر كيـف بكـاء قلـب حـالـم

بـالـدفء بيـن رغـائـب الفـخـارِ؟

تـلـك القـوافـل تـرتـدي إحـرامهـا

كـفـنًـا يطـهـرهـا مـن الأوزار!

فـبـأي حـرف راجـف متـردد

سـأصوغ خلف (تبوكها) أعذاري؟

يـا شعـر كيـف أسـب أصنام الدجى

وولاؤهـا مـتـدثـر بـإزاري؟

أم كيـف أرسـم لـلشـهـيـد قصـيـدة

مـن خفقـة المتـوجـس الخـوار؟

أمصـدق يـا شـعـر أنـي صـادق

إن قـمـت أرثـي بالشهـيـق النـاري؟

لا تبك من جعل الرغائب رغبة

وقضى شهيدًا دون أي فخار

وابك القصائد إن بكيت فإنها

نفَس الذليل بسجنه المختار!

صمت الشهيد وكنت أنت له فمًا

أين الكلام من الدم الفوار؟

بوركت لا تبك اليتامى.. إنهم

لن يشبعوا بقصيدك المهذار

تبكي وقد عطرت ريش أناقة

وغضضت عن مزق اليتيم العاري

وفتحت للآمال عش حليلة

لا تُرتْضَى إلا بألف سوار

كابول تلك حقيقتي إني هنا

في جب ذاتي مسلم لأساري

فترى يخلصني أذان باطن

ويزلزل الأركان من أسواري؟

كلا لإسلام الظلال بموطن

ليهود فيه قداسة الأبرار!

أنمد للشهداء دمع قصيدة

الجبن تحت بديعها متواري؟

وتظن أن أبرأت ذمة فارس

أوهاه ظل مدائن الفجار

فدع الكلام لظى لرشاش الردى

ذاك الهدى يا عابد الأسحار

ودع النشيد لصبية قد غردوا

للقدس بين مقالع الأحجار

لا عذر لي كابول إني قاعد

ذاك اعترافي المر، ذاك قراري

لا تحسبنَّ اليوم أنك صادق

فقصيدك المكموم أنَّةُ عارِ

إباك يا شعري تقول: أنا هنا،

والقلب في أرض الجهاد الضاري

ما ذاق حر الحرب إلا من قضى

بين الحديد، وبين ضخ النار!

هو قد مضى روحًا مُشعًّا بالسنى

وبقيت أنت لدمعك المدرار

فبأي حق أنت تلبس ثوبه

وتخط ذكرى زحفه المغوار؟

يا شعر إنك لم تكن رشاشة

أو ساعدًا يدمى بفك حصار

لا تعتذر يا قلب واختر واحدًا

لا عيش بعد اليوم للمحتار

إما تكون حقيقة، فلك الثرى!

أو لا تكون، فدعه للأشرار!

كن مسلمًا، أو لا تكن، هذا اختيار

غير أن لا دين تحت ستار

كابول ما أعذرت نفسي إنني

ما صغت إلا تهمتي بقراري

فإذا قضيت ولم أكن مُستشهدًا

فلعل عفوًا من رضا الغفار

المحمدية: ١٣ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ.

٤ يناير ١٩٨٨م.

* * *
* *
*

الديك والناقوس

رسالة إلى مغترب
في بلاد الروم

ربيعك ولى فالغصون كوالحُ
وروضك صواح، ونخلك جائحُ
فما أمنيات كن بالبيد واحة
تسلى بها قلب إلى الوصل طامح؟
وأين عراجين المقامات؟.. طالما
تغذت بها أحلام غر جوامح
فهل كان من طيش الصبا وغروره
طموحك أن تلقى الردى وهو كاشح
أم القلب غيض الماء فيه وأقلعت
عن السعف المحزون طير صوادح
فما لك من حادٍ شجيٍّ إذا السرى
مضى بك فردًا والجوى لك جارح

غريب الخطى حيران، والليل موحش
فإما ارتمى صوت فعاوٍ، ونابح
فيا صاح هل نلقاك بعد أم النوى
أبى صبحه أن تسترد البوارح؟
فإن لم يكن فالظل في القلب وارف
ولو أن أبوام الخراب نوائح
فكيف نخيل (الجرف)[1] يسرط قلبه
وها طرفك المتبول بالدمع راشح
فما زال (عِلْبُ الشيخ يحيى)[2] مرابطًا
وما زال نحو العِلْبِ غاد ورائح
أنسى - خليلي - سامر الصحب كم شدا
(بكولميمة)[3] الفيحاء ما الدهر مادح
لبال حدا فيها الملائكُ رَكْبَنَا
لنسقى كؤوس الود وَهْي طوافح

(١) (الجرف) قرية الشاعر بإقليم الرشيدية.
(٢) اسم تل رملي بالقرية.
(٣) (كولميمة) مدينة بنفس الإقليم.

وإذ كان قول: (اجلس بنا) خير مورد

تحج له الأكباد والشوق لافح

فسقيا لعهد لم يزل منه خافقي

طريَّ الندى ما اشتد حر ونافح

ألا يا غريب الدار في الغرب ساربًا

كلانا غريب غير أنك سائح

فإن كنت من حزن (بليدن)[1] شاكيًا

فحزني بعقر الدار - يا خلُّ - كاسح

فقومك روم خلص ومصيبتي

بلاد هجين لونها والروائح!

أذان على الدين الحنيف وقبلة

إلى حيث (تمثال التحرر)[2] رازح

وجوه كنبت في الظلال ولكنة

فرنسي كخنثى، فلا لون واضح

(١) (ليدن) مدينة هولندية.

(٢) تمثال الحرية في أمريكا.

فلا سمع للديك المؤذن بيننا

ويسمع ناقوس بباريس صائح!

فلا تجزعنْ من فسقِ روم بِدارهم

ففي دارنا منهم ذيولٌ سوارح

لهم صولة في كل نادٍ وعزة

وأرسنة للناصحين، وكابح

فلا رأي إلا أعجمي معرب

ولا نصح إلا ما به السيف ناصح

وإن يك رأي للكرامة عاشقًا

فمثلك مطرود عن الدار نازح!

فيا خِلُّ لا نسيان ما الدجن عابس

لعهد على الإدلاج، والبرد قارح

فقد شاقني قدح السنابك للردى

بصبح تُجَليه الخيول الضوابح

فيا عارضًا من ثغر (كابول) قادمًا

تراب بلادي بائس النبت مالح

فهل من لقاح فيه مسك مبارك

تنفسه ذاك الرصاص المكافح؟

عسى يستعيد النخل هيبة طلعه

وينزف عرجون إلى الخلد طامح

فلا عاش من أقعى على الذل باكيًا

وطوبى لجلد طوحته الطوائح!

المحمدية: ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٩هـ.

٥ نوفمبر ١٩٨٨م.

* * *
* *
*

النشيد

مضيت فلا رجع بعد الهدى

أبيًّا أعانق خيل الردى..!

شعاري أذان يرجُّ الصدى

ويغمر بالنور كل المدى

أنا البرق يخرق عصر الظلام

ويعلن أن الشروق غدا

فنوري سلام لأهل السلام

ورعدي يزلزل صرح العدا

أخي هل نفضت هموم الرغام

وأبحرت في الروح نحو الفدا؟

تخلص إذن قبل يوم الزحام

وبادر شهابك أن يخمدا

مضيت فلا رجع بعد الهدى

أبيًّا أعانق خيل الردى

شعاري أذان يرجُّ الصدى
ويغمر بالنور كل المدى!
فمسجد قلبي جهاد عليَّ
به أرتجي العز والمحتدا
وزادي صلاة بقلب تقي
أصوبها طلقة تقتدى
أتسجد صاح بظل بليٍّ
وتكره حر الوغى موردا
وحولكَ فأس الظلام الشقي
تهدم عِرْضك والمسجدا
مضيت فلا رجع بعد الهدى
أبيًّا أعانق خيل الردى!
شعاري أذان يرجُّ الصدى
ويغمر بالنور كل المدى
جراح بلادي على الخاصره
تبيح دمًا في الحمى مجهدا

بنوها على مِلَلٍ بائره
يناصر مؤمنها الملحدا
وأنهارها يا أخي ذاكره
وأطلسها علم للهدى
فعقبة أهدى لها حافره
وأقسم للبحر فاستشهدا
مضيت فلا رجع بعد الهدى
أبيًّا أعانق خيل الردى
شعاري أذان يرجُّ الصدى
ويغمر بالنور كل المدى
مضيت أشق حرور الضرام
إلى ظل شرع طري الندى
فيا صاح كيف ترى في الظلام
ولم تتأثر سنا أحمدا؟
لكن مسلمًا ذاك خير وسام
به تغتدي في الورى سيدا

فإن تحيا تزج السنا للأنام

وتحيي به واجبًا ملحدا

وإلا، ففوز بمسك الختام

فتحيا شهيد الفدا سرمدا

المحمدية: ٩ جمادى الثانية ١٤٠٩هـ.

١٧ يناير ١٩٨٩م.

* * *
* *
*

مدائن النحاس

الغيم يزحف أم موت ولا غدَقُ

أم أنه أفْق الأحلام يختنقُ؟

هذي المدائن كالأجداث موحشة

للْبُوم في ليلها الغافي صدًى قلقُ

أتسأل الطلل المنخور عن شجر

ما باله؟.. لا له دمع ولا عبق

أغادر الوجد خفقًا من خمائله

فلا رجاء يهاديها، ولا فرق؟

يا ويح قلبك ليس الدوح غير دُمًى

خرساء، ليس بها زهر ولا ورق!

هي الصفائح والأسلاك شائكة

ليس الغصون بل القصدير يصطفق!

ماذا تريد بآلات موجهة

بنخس أزرارها تجثو وتنطلق؟

إن قيل سمعًا، فأذن خفقها وجل

أو قيل طوعًا فقلب طيِّعٌ ملق!

أسرار آمالها في كف كاهنها

فكيف عن خطه في الرمل تنزلق؟

خطان لونهما في البدء مفترق

لكن مغزاهما في الختم متفق

فذاك أحمر لما يصح من سكر

وذاك أصفر كالشحاذ يرتزق

مدائنٌ من نحاس ويح ساحرها

أرواحها مسخت فاستكبر العلق

الغيم يزحف بل موت ولا غدق

بل إنه أفق الأحلام يختنق

هي الخيام بدين اللَّه واحدة

لكنها في رحى أرياحها فَرَقُ

حتى إذا ما أجاز الليل مؤتمرًا

ما فيه للجنِّ ما يرجى ويسترق

أعاد آخرهم ما قال أولهم:

بلاغنا ما به أدلى الألى سبقوا

ألا فحيتكم الأوطان قاطبة

فذي قراراتكم عهد به نثق

ها نحن بالقدس صلينا فلا خجل

والرأس تحت عصا الأعداء تنفلق!

قد عز للدين في آفاقكم عَلَمٌ

فلا هو اليوم منكوس ولا خلق

هي المساجد أبواب مفتحة

بها الزخارف والأنوار تأتلق

إبليس تاب، فلا تجزع لنظرته

يحصي سجودك لا يجتاحه الرهق

له لغيرك أنظار مرقمة

به مِنَ العدِّ في غفو الدجى أرق

يخشى على الناس سهوًا غير منجبر

فربما سجدوا فابتلت الحدقُ

وازَّلزلت نصب من هول شهقتهم

يا ويح كسرى إذا أعداؤه شهقوا!

شكرًا لكم سادتي، قد خف ربقكمو

فما اشتكى كتف منا، ولا عنق

لا فقر في دارنا يضوي موائدنا

بل ملؤها طبق من فوقه طبق!

بجودكم مُزقت أمعاؤنا شبعًا

لا تأس يا وطني!.. ها الفول، ها النبق!

شكرًا لكم، ليس في أجسامنا وجع

فلم يزل - لاهثًا - من روحها رمق!

قد اكتسينا فهذي اليوم أضلعنا

ضمادها خرق من فوقها خرق!

حرية الرأي والتعبير منهجنا

فافعل بنفسك ما تهوى فلا خلق!

فلتمش إن شئت مقلوبًا فلا حرج

إن الطرائق لا يُدرى لها نسق!

هي المغارب لا تدري مشارقها

فكيف - يا وطني - يرجى بها فلق؟

فيا عواصف هذا البحر لا تهني!

ومزقي سفنًا ألواحها ورق!

ودمدمي!.. لست أخشى البحر سورته

ولا أخاف به ما أوحش الغسق

ها أضلعي حُصُنٌ من موج ثورته

فكيف يرهبني في لجه غرقُ؟

تمت بالقصر الكبير:
٢١ ذي الحجة ١٤٠٩هـ.
٢٧ يوليو ١٩٨٩م.

* * *
* *
*

لوعة الشجر

أيها الحادي بأغصان السحرْ
جد علينا برشاش من مطرْ
عَلَّ غصني يرتدي أشواقه
فيداني بجناحيه الشجرْ
إن قلبي ذبلت أوراقه
فتهاوت بين قش وحجرْ
هبت الريح فإني وجل
ليت غصني ما تعرى ما انفطر!
صاح، هل أبصرت برقًا في الدجى
لزمان ركبه عني غبر
ذكريات نسجت قلبي هوى
فإذا بالنبض عقد من زهَر
تلك أيام الربيع انتشرت
فارتمى قلبي إليها، وانتشر

آهٍ من يجمع نبضًا لاهثًا
ضائعًا بين متاهات السفر؟
يا أحبائي، خذوني إنني
مِزَق بين احتيار، وضجر
إنما في ركبكم يطوى السرى
وبوادي كرمكم يحلو السمر
خبروني، أين ولّى وارد
طالما روى الجوى، ثم فتر؟!
هل له في حَيِّكم من رشحة
هل له حول رباكم من أثر؟
وسلوا، صحبي، سراة، سره
بينهم فاض سناء، واشتهر
هل لوجدي قربهم من شربة
أم لقلبي عندهم بعض خبر؟
آهٍ أضلاعي كواهن جوى،
فاض من سر، بقلبي قد وقر!

أيها الحادي إلى الفجر، انتظر

ما بقلبي عن سراكم من زَوَرْ!

إنما هذا زماني فتنة

بغصوني من رزَاياه خوَر

صاح إني شاقني نفح الصَّبا

بنداء مشرقي في البَكَر

صاح، هل لي من جوار محرم

قاب قوس من جنان ونهَر؟

ريحه إما عبير من وغى

أو صدى، يرعى تراتيل السحر

أيها اللائم، عذرًا، لا تسل

إن حالي كاشف عما استتر!

ها شراعي قد تعالى شوقه

وإلى أنس المقامات مخر

فوداعًا، يا تماثيل الورى

ووداعًا، يا تلاوين الغرر

سادتي، هذا أذاني معلن

لشعاري، في البوادي والحضر

فاستفيقوا، يا غفاة إنما

عيشكم دون هدى اللَّه، سكر

لو ترى كيف يهيم الصب في

سبحات، وفضاءات أخر!

قابض الحال إذا غيض الجوى،

باسط الخفق إذا الدمع انهمر!

أورق الغصن بحب طيب

ما طغى القلب، وما زاغ البصر!

ذاك قصدي، لست أبغي دونه

نيل حظ من أزاهير العفَر!

المحمدية: ٨ شوال ١٤١٢هـ.

١٠ أبريل ١٩٩٢م.

نبذة عن المؤلف

فريد الأنصاري.

- ولد بإقليم الرشيدية، جنوب شرق المغرب سنة (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

- حاصل على دكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب - المحمدية، المغرب.

- حاصل على دبلوم الدراسات العليا « دكتوراه السلك الثالث » في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط.

- حاصل على دبلوم الدراسات الجامعية العليا (نظام تكوين المكونين) « الماجستير » في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط.

- حاصل على الإجازة في الدراسات الإسلامية من جامعة السلطان محمد بن عبد اللّـه، كلية الآداب، فاس، المغرب.

- عضو المجلس العلمي الأعلى للمملكة المغربية.

- رئيس المجلس العلمي المحلي بمكناس.

- عضو اللجنة العلمية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السلطان المولى إسماعيل.

- عضو مؤسس لمعهد الدراسات المصطلحية، التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السلطان محمد ابن عبد اللّـه بفاس.

- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

- رئيس سابق لشعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب، جامعة السلطان المولى إسماعيل بمكناس، المغرب، لسنوات: (٢٠٠٠ - ٢٠٠١م إلى ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م).

- أستاذ زائر بدار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا بالرباط لسنتي: (٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م إلى ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م).

- أستاذ بمركز تكوين الأئمة والمرشدات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط.

- رئيس وحدة الدراسات العليا: (الاجتهاد المقاصدي: التاريخ والمنهج)، بجامعة السلطان المولى إسماعيل بمكناس.

- وأستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة بالجامعة نفسها.

- ثم أستاذ كرسي التفسير بالجامع العتيق لمدينة مكناس.

صدر له من الدراسات العلمية:

١ - التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١١م).

٢ - جمالية الدين: معارج القلب إلى حياة الروح، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠٠٩م).

٣ - الدين هو الصلاة والسجود للّـه باب الفرج، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١٠م).

٤ - سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١٠م).

٥ - قناديل الصلاة « كتاب في المقاصد الجمالية للصلاة »، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠٠٩م).

٦ - كاشف الأحزان ومسالح الأمان، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١٠م).

٧ - ميثاق العهد في مسالك التعرف إلى اللّـه. دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١١م).

ومن الأعمال الأدبية:

١ - آخر الفرسان: رواية، نشر دار النيل، إستنبول (٢٠٠٦م).

٢ - جداول الروح: شعر مشترك مع الشاعر المغربي عبد الناصر لقاح، مطبعة سندي، مكناس (١٩٩٧م).

٣ - ديوان الإشارات، طبع دار النجاح الجديدة، منشورات الدفاع الثقافي بالمغرب (١٩٩٩م).

٤ - كشف المحجوب: رواية. دار السلام، القاهرة، ط. الأولى (٢٠١١م).

٥ - الوعد: شعر، مطبعة أنفوبرانت، فاس (١٩٩٧م).

هذا، وقد توفاه اللّـه تبارك وتعالى يوم الجمعة

(١٨ من ذي القعدة ١٤٣٠هـ) الموافق

(٦/ ١١/ ٢٠٠٩م).

* * *
* *
*

رقم الإيداع

٢٠١١/١٠٤١٦

الترقيم الدولي I. S. B. N

978 - 977 - 5059 - 34 - 5

(من أجل تواصل بنّاء بين الناشر والقارئ)

عزيزي القارئ الكريم . . السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته . .

نشكر لك اقتناءك كتابنا : « ديوان القصائد » ورغبة منا في تواصلٍ بنّاء بين الناشر والقارئ ، وباعتبار أن رأيك مهمٌّ بالنسبة لنا ، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائمًا بملاحظاتك ؛ لكي ندفع بمسيرتنا سويًا إلى الأمام .

*** فهيّا مارس دورك في توجيه دفة النشر باستيفائك للبيانات التالية :-**

الاسم كاملًا : ..... **الوظيفة :** .....

المؤهل الدراسي : ..... **السن :** ..... الدولة : .....

المدينة : ..... حي : ..... شارع : ..... ص.ب : .....

هاتف : | | | | | | / | | | | | | | e-mail :

- من أين عرفت هذا الكتاب ؟

☐ أثناء زيارة المكتبة ☐ ترشيح من صديق ☐ مقرر ☐ إعلان ☐ معرض

.....

- من أين اشتريت الكتاب ؟

اسم المكتبة أو المعرض : ..... المدينة ..... العنوان .....

.....

- ما رأيك في أسلوب الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ ممتاز (لطفًا وضح لِمَ) .....

.....

- ما رأيك في إخراج الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ متميز (لطفًا وضح لِمَ) .....

.....

(من أجل تواصل بنّاء بين الناشر والقارئ)

- **ما رأيك في سعر الكتاب ؟** ☐ رخيص ☐ معقول ☐ مرتفع

(لطفًا اذكر سعر الشراء) .....العملة .....

- **هل صادفت أخطاء طبعية في أثناء قراءتك للكتاب ؟**

☐ لا يوجد ☐ نادرًا ☐ يوجد أخطاء طبعية

لطفًا حدد موضع الخطأ .....

.....

.....

عزيزي انطلاقًا من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة . . . فلا تتوانَ ودَوِّن ما يجول في خاطرك : -

.....

.....

.....

.....

.....

.....

دعوة : نحن نرحب بكل عمل جاد يخدم العربية وعلومها والتراث وما يتفرع منه ، والكتب المترجمة عن العربية للغات العالمية - الرئيسية منها خاصة - وكذلك كتب الأطفال .

عزيزي القارئ أعد إلينا هذا الحوار المكتوب على

e-mail:info@dar-alsalam.com

أو ص . ب ١٦١ الغورية - القاهرة - جمهورية مصر العربية

لنراسلك ونزودك ببيان الجديد من إصداراتنا

فيا خِلُّ لا نسيان ما الدجن عابس
لعهد على الإدلاج، والبرد قارح
فقد شاقني قدح السنابك للردى
بصبح تُجَليه الخيول الضوابح
فيا عارضًا من ثغر (كابول) قادمًا
تراب بلادي بائس النبت مالح
فهل من لقاح فيه مسك مبارك
تنفسه ذاك الرصاص المكافح؟
عسى يستعيد النخل هيبة طلعه
وينزف عرجون إلى الخلد طامح
فلا عاش من أقعى على الذل باكيًا
وطوبى لجلد طوحته الطوائح!

النـاشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية

هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢

فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (٠٠٢٠٢)

الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٠٠٢٠٣)

www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com

ISBN: 978-977-505-934-5